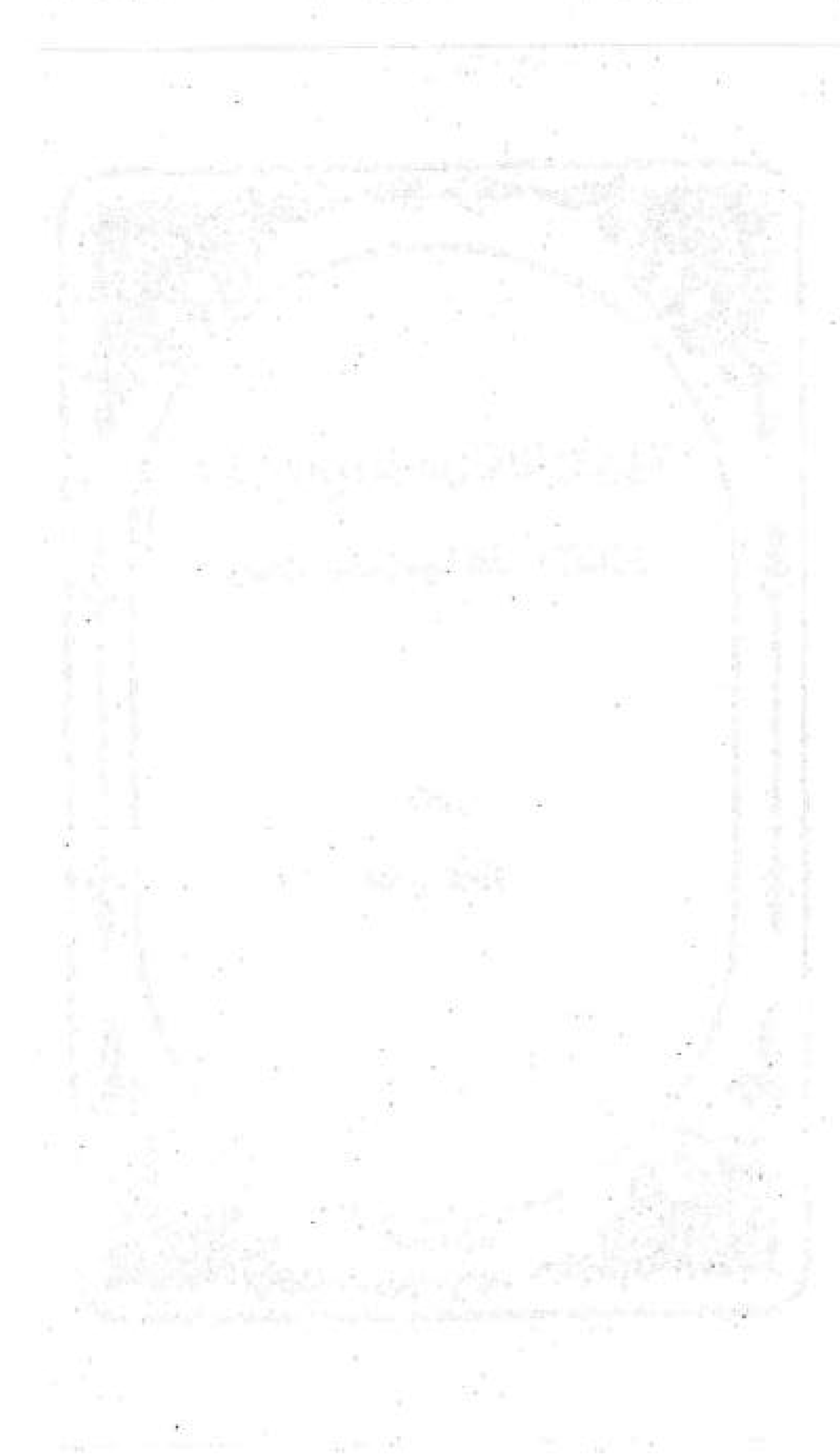


نظرات في المؤتمرات التبشيرية
ومدى خطورتها على الإسلام

دكتور
فتحي حجازي

الأقصى للطباعة



مقدمة :



لله حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله . اللهم صلي وسلم على خير النبيين ، رسول البشرية ومعلم الإنسانية قدوة أهل الحق والباحثين عن اليقين (ﷺ) وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم .

وبعد :

فهذا بحث عن مؤتمرات التبشير وخطرها على العالم الإسلامي قصدت أن أثبت أن التبشير الآن قد صار أقوى عزيمة ، وأشد خطراً عما كان عليه الحال أيام كان الاستعمار يسيطر على البلاد الإسلامية لقرون عديدة .

وقد اقتضت خطة بحثي أن أبين المفهوم الحقيقي للتبشير النصراني ، معرجاً على أهم مجالاته ، ومبيناً أهداف المبشرين في الساحة الإسلامية .

ثم عرضت بعد ذلك لأهم مؤتمرات التبشير ، موضحاً خطرها الداهم على المسلمين ، ومبيناً في النهاية كيف يتصدى المسلمون لهذا الخطر التبشيري .

وقد تضمن البحث عدة نقاط هي :

أولاً : مفهوم التبشير .

ثانياً : أهداف التبشير في الساحة الإسلامية .

ثالثاً : مجالات العمل التبشيري (الاجتماعية والطبية والتعليمية) .

رابعاً : مؤتمرات التبشير وخطرها على العالم الإسلامي .

مع بيان نماذج عملية تطبيقية لتوصيات هذه المؤتمرات .

خامساً المسلمون في مواجهة الخطر التبشيري .

ثم ذيلت البحث بخاتمة وجيزة تضمنت أهم النتائج والمقترحات .

وأسأل الله تعالى أن يكون قد حالفني التوفيق .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

أولاً : مفهوم التبشير :

أصل كلمة "تبشير" في اللغة : بشر يبشر مضعفاً ومخففاً أما المضعف فنقول : بشرت الناقة أو النخلة ، بدأت أول إنتاجها وبشرت الريح بالغيث ، ساقت معها مزناً ممطراً ، وفي التنزيل ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ (١) وبشر فلان فلانا : أي أخبره بخبر مفرح ، ومنه ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ ﴾ (٢) .

وبشر صاحب الدين الناس : وعدهم بثواب الله﴿ وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ ﴾ (٣)

وأما المخفف "بشر" تقول بشرني بوجه حسن يبشرني أي يفرحني ويسرني (٤) .

ويتضح من هذا المعنى اللغوي أن التبشير يستخدم في الخير كما ورد في آيات الذكر الحكيم السابقة ، ولا يستخدم في الشر إلا على سبيل التبكيت والتقريع كما في قوله تعالي : ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٥)

أما مصطلح التبشير في العصر الحديث : فيخطيء من يظن أنه الدعوة إلى المسيحية عن طريق رهباناً لغرض ديني ، وهذا ما يؤكده الشيخ محمود شاكر في قوله : "من تمام الجهل أن يظن المرء أن معنى التبشير هو اقتصار فئة من الرهبان أو القساوسة إلى دينهم من حيث هو عقيدة يسمعها المرء فيرضاها أو ينكرها فهذا باطل أشد البطلان لا من حيث الواقع فحسب بل من حيث تعريفات المبشرين أنفسهم وهم أدرى الناس بعلمهم (٦)

ما هو التبشير إذاً في عرف المسيحية التي تقوم به ؟

هو الهجوم على الديانات المستوطنة في البلاد التي يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها وخصوصاً الإسلام ، كما قال غاردنر :-

---

(١) سورة الروم الآية (٤٦) .
(٢) سورة مريم الآية (٧) .
(٣) سورة البقرة جزء من الآية (٢٥)
(٤) راجع لسان العرب ، لابن منظور ، مادة بشر .
(٥) سورة لقمان الآية (٧١)
(٦) أباطيل وأسمار ، محمود شاكر ص١٨٤ ، ط٢ بالقاهرة عام ١٩٧٢ .

إنه وإن كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام (١) .

إذاً يتضح أن التبشير – في العصر الحديث – يعني : التنصير : أي تحويل الناس من دياناتهم التي يدينون بها سواء كانوا من المسلمين أم من غير المسلمين إلى الديانة النصرانية كما يحدث فعلاً في كل من آسيا وأفريقيا وبعض البلاد الإسلامية أو تشكيكهم في دينهم إن لم يمكن تنصيرهم .

هذا هو المفهوم الحقيقي للتبشير المسيحي ، وذلك لأن القساوسة المسيحيين ، وهم الذين يطلقون على أنفسهم "المبشرين" يكون أول عمل يعملونه في البلاد التي يدخلونها هو تحويل أهل هذه البلاد إلى النصرانية إن كانوا من غير النصارى ، ولا فرق عندهم إذا كان هؤلاء الناس أصحاب دين سماوي أو غير سماوي . ويهم القساوسة – بالدرجة الأولى – تحويل المسلمين إلى نصارى لأنهم يكرهون الإسلام بطبيعتهم ، وعلى هذا فهم يحاولون محاولات عديدة مع المسلمين لتحقيق أهدافهم ، وبخاصة الذين يكونون قد اعتنقوا الإسلام حديثاً ، حيث لم يكونوا قد فهموه جيداً أو تعمقوا فيه ، وأما المتمسكون بإسلامهم فمن الصعب على هؤلاء القساوسة تحويلهم إلى نصارى ، وهنا عليهم أن يشككوهم في عقيدتهم .

ويعتقد النصارى أنهم على حق في دعوتهم ، ويجب عليهم أن ينشروا دينهم في كل مكان من بقاع الدنيا ، ولا شك في أن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم لقب "المبشرين" خرجوا عن مفهومه الصحيح في اللغة العربية إلى معان أخرى يحددها سلوكهم ونشاطهم التنصيري .

إن التبشير اليوم يقوم بعملية التدمير والهدم والتحطيم لكل ما ليس بنصراني ومن اطلع على كتب المبشرين أنفسهم عرف أن أكثر الحركات السياسية والاجتماعية قد لوثت بمكره الخفي ، وأنه لم يغلب يوماً عن شيء من

---

(١) أوروبا والإسلام ، د . عبد الحليم محمود ، ص١١٨ ، ط دار المعارف .

الحركات الوطنية والقومية والثقافية أو الأدبية ، بل كان يقف من ورائها عاملاً يقظاً شديد الخفاء بالغ الأثر يتزين لكل حركة يزينها وذلك كي لا ينكشف أمره للغافلين عن دسائسه المدروسة [١] .

وقد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم على أسس تخطيطية استخلصوها بعد دراسة عميقة حسب الآتي [٢] :

١- على المبشر أو المبعوث المسيحي أن يعرف لغة الشعب الذي يتوجه للتبشير بين أفراده ودراسة عادات أفراده وتقاليدهم ومعتقداتهم ، ومواطن الضعف فيهم ، وما ينفرهم وما يجذبهم ، ومن الأمور العجيبة أن يصوروا له الشرق بصورة التأخر والسوء التي تحمل المبشر على أن يندفع في مهنته اندفاعاً أعمى .

٢- أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة للمسيحية ، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذي سيذهب إليه ، ونشر الأكاذيب على الناس ، لذلك كان لا مانع عنده من مصادقة الشيوعيين لتحقيق أغراضه التبشيرية رغم أن الشيوعية عدو للنصرانية .

٣- لا يفوت المبشر إن لم يكن طبيباً أن يكون ملماً ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات المعالجة ، لذلك فإن الراهبات اللاتى يقمن بخدمة المرضى لسن سوي مبشرات يعملن بجانب عملهن في التمريض بمهمة التبشير .

٤- العمل الدائب على نشر الأضاليل عن الإسلام بالذات ، وتكرارها وترديدها في صور مختلفة ، حتى لقد وصل بهم المكر والخداع إلى أن يشوهوا

---

(١) أباطيل وأسمار ، محمود شاكر ص١٨٥ .
(٢) حول هذه الأسس راجع : التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي (ﷺ) وبلاد الإسلام محمد عزت الطهطاوي ص ١٧ ، ١٨ مكتبة الزهراء للإعلام العربي ، وينظر دراسات في التبشير والاستشراق ، د . يوسف عيد ص١٧ مطبعة الحسين بالقاهرة ط١ .

الحقائق الإسلامية ، ويشيعوا ذلك في أوساطهم التبشيرية إما عن جهل أو عن سوء فهم أو عن سوء نية وقصد .

٥- استغلال معاهد العلم وكراسي التدريس في المدارس والكليات والجامعات بغرض التبشير ، ولم يكن همهم العلم وحده بل عملوا على أن يميلوا بالنشئ إلى الإنسلاخ عن عقيدة الوحدانية الفطرية إلى عقيدة التثليث وألوهية المسيح مما لا يستسيغه عقل سليم .

ومما يجب التنويه به ، ونحن نظهر المفهوم الحقيقي للتبشير أن نبين أن الاستشراق شيء والتبشير شيء آخر ، مع أن الاستشراق في خدمة التبشير فالاستشراق هو تعلم علوم أهل الشرق ولغاتهم ، والمستشرق عالم متمكن من هذه اللغات والآداب [١] .

إن أبسط تصوير للاستشراق وأعمقه هو أنه استخدام العلم في خدمة التبشير ، فالمستشرقون لا يدرسون العلوم الإسلامية من مظانها الصحيحة وإنما يركزون على إشاعة مفاهيم معينة تمهيداً للتبشير الذي يزعزع الدين في نفوس الناس .

لقد ركز الاستشراق على الأفكار الدخيلة على الإسلام ومن ذلك اهتمامه بفكرة وحدة الوجود ، والحلول والاتحاد وغيرها ... والإسلام الصحيح منها براء ، وقد اصطدم المفكرون المسلمون بالتبشير والاستشراق وقادته عندما رشح أحدهم (فنسنك) رئيس تحرير دائرة المعارف الإسلامية ليكون عضواً في المجمع اللغوي في مصر وهاجم هذا المستشرق الدكتور حسين الهواري . وكشف عن اتجاهه واتجاه زملائه في النيل من الإسلام ، وقال : إنه إذا أراد أن ينال من الإسلام أمراً فإنه يفرض فرضاً ثم يبحث عن الآيات التي قد تتناسب مع هذا الرأي الذي فرضه ، فإذا وجد آية تدحض رأيه حذفها ، وأنكرها حتى يخرج بالنتيجة التي تزرع الشك في فؤاد من يطلع على أقواله من غير تمحيص وهذه هي طريقة المبشرين والمستشرقين التي يتبعونها عند بحثهم في الإسلام

---

(١) فلسفة الاستشراق ، د. أحمد سمايلوفتشي ص١٨ دار المعارف .

نفسه أو في حياة رسوله (ﷺ) والغرض منها ظاهر وجلي وهو تزويد جماعة المبشرين والمستعمرين بشبه يشوهون بها عقائد المسلمين ويقللون من تمسكهم بدينهم ، وهي إحدى الطرق التي وضعها رواد الاستعمار منذ زمن قديم [1] .

وبعد إظهارنا للمفهوم الحقيقي للتبشير ننتقل إلى بيان أهدافه التي يبغي تحقيقها في الساحة الإسلامية .

ثانياً : أهداف التبشير في الساحة الإسلامية :

إذا كان حق ظاهرة التبشير أن تسمى بالتضليل ليكون الاسم مطابقاً للمسمى ، فليس فتنة المسلم عن دينه وتزيين أية عقيدة أخرى مخالفة لعقيدته تعتبر تبشيراً إنما هو خداع وتلبيس ولهذه الظاهرة أهداف تسعى إليها من أهـــمها :

١ -**دخول الناس في النصرانية ، وذلك عن طريقتين :**

الطـــريق الأول : تشكيك المسلمين في عقيدتهم ودينهم .

الطريق الثاني : الدفاع اللاهث الأنفاس عن النصرانية وتكثيف الحجب حولها حتى لا تتكشف عوراتها أمام الأنظار فيزهد فيها من آمن بها ويزول آخر رمق تتمسك به الكنيسة .

ومن اعترافاتهم التي تصور خوفهم من الإسلام :

أ- قول ريمون لول : الخطر الحقيقي كامل في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع والإخضاع وفي حيويته وإنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي[2] .

ب- قول لورانس براون : إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً [3] .

---

(١) الإسلام في وجه التغريب ، أنور الجندي ص١٥٣ - ١٥٥ دار الاعتصام
(٢) أنظر مخاطر التبشير ضد الإسلام د. عبد العظيم المطعني ، ص١٥٤ ، ١٥٣ ، مطابع التعاون بالقاهرة .
(٣) المرجع السابق ص١٥٢ ، ١٥٣ .

ج- وقول سجالهون سيمون : إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السود وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملاً على إظهار الأوروبيين في ثوب جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصر القوة والتمركز فيها (١) .

د- ومما جاء في خطاب المبشر الأمريكي "زويمر" الذي ألقاه في مؤتمر القدس المنعقد عام ١٩٢٨م . أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد المسلمين ، لقد أديتم الرسالة التي نيطت بكم أحسن أداء ، إن مهمة التبشير التي ناتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله (٢)

٢ - القضاء على وحدة العالم الإسلامي :

بعد أن أدرك الغرب النصراني أن وحدة المسلمين وتماسكهم كانت وراء انتصارهم لذلك عملوا على إثارة الفتن والاضطرابات داخل العالم الإسلامي وهذا ما أكده القس "سيمون" في قوله .

إن التبشير عامل مهم في كسر شوكة الوحدة الإسلامية ويجب أن يحول بالتبشير مجاري التفكير في هذه الوحدة حتى تستطيع النصرانية أن تتغلغل في المسلمين (٣) .

٣ - تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية :

فبعد أن عاد المحاربون النصارى من الحروب الصليبية وهم يحملون صورة عن معاملة المسلمين وسماحة الإسلام ونقاء العقيدة خاف رجال الكنيسة من الإسلام فقام المبشرون بمحاولة خبيثة لتشويه صورة الإسلام وسمعة

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٢ ، ١٥٣ .
(٢) احذروا الأساليب الحديثة ص٥٣ .
(٣) التبشير والاستعمار في البلاد ، د. مصطفى خالدي ، د. عمر فرج ص٣٧ المكتبة العصرية .

المسلمين في نظر شعوب أوربا بهدف حجب الإسلام عن أوروبا والحيلولة دون نفاذه إليها [١] .

ولذلك قام المبشرون بنقل صورة سيئة لأوضاع المسلمين وأحوالهم فادعو أنهم متخلفون وأصحاب عقائد وثنية يعشقون الملذات ويتمنون المخدرات ويغرمون بالنساء . ثم نقلوا صورة زائفة لوضع النصارى في العالم الإسلامي فادعو أن النصارى مظلومون تحت ظل الحكم الإسلامي وهكذا راح المبشرون ينشرون هذه الافتراءات على أقوامهم حتى يوغروا صدورهم على المسلمين [٢].

٤ - خلق نوع من الهزيمة النفسية بين المسلمين :

بعد أن أدرك المبشرون عظمة الثقافة الإسلامية أيقنوا أن هذه الأمة لا يمكن لها أن تخضع أو تذل ومن هنا راحوا يشوهون هذه الثقافة ويعملون على الحط من شأنها حتى يخلقوا نوعاً من الهزيمة النفسية لدى جموع المسلمين كي لا تتجه إرادتهم يوماً ما إلى العودة إلى الإسلام فقاربوا بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية وخرجوا دائما بتفضيل العلوم الغربية بهدف خلق التخاذل والشعور بالنقص في نفوس المسلمين [٣] . وأغفلوا بل أنكروا أثر الثقافة الإسلامية في الثقافة الأوروبية .

الطريق الثالث - خدمة الصهيونية العالمية :

لقد خدم التبشير الصهيونية بعد أن قام بدور خطير تمهيداً لاغتصاب فلسطين من يد المسلمين وتسليمها لليهود حيث قام المبشرون بفتح سبع وعشرين جمعية تبشيرية في فلسطين وحدها وقد أخذت هذه الجمعيات على عاتقها معاونة اليهود في الوصول إلى غرضهم .

ومن هنا قامت مراكز التبشير في فلسطين بمحاولة إماتة الروح الإسلامية عند المسلمين عن طريق نواديها وملاعبها التي كانت تجمع المسلمين

---

(١) أساليب الغزو الفكري ، د. علي جريشة ص٢٢ مكتبة وهبه .
(٢)احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين صالح ص٥٤ .
(٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٢٥ .

والمسيحيين معاً ويتسامرون حتى يبيئوا الطلاب المسلمين في فلسطين لقبول نزول اليهود في بلادهم .

وعجباً لمن يدعون أنهم يريدون أن ينشروا دين المسيح في ربوع الدنيا ثم يسلمون مهد المسيح نفسه إلى أعداء المسيح الذين حاولوا قتله (١) .

هذه هي أهم أهداف التبشير الحقيقة التي حاولوا تحقيقها بكل الأساليب والوسائل في مجالات عدة وهو ما نعرج عليه فيما هو آت ....

ثالثاً : مجالات العمل التبشيري :

مجالات العمل التبشيري كثيرة أخذت وسائل عدة عمل فيها المبشرون على تنصير المسلمين أو على الأقل إخراجهم عن دائرة الإسلام الصحيح من خلال مؤتمرات ثلاثة هي :

أولاً : المؤتمرات الفكرية .

ثانياً : المؤتمرات الطبية .

ثالثاً : المؤتمرات الاجتماعية .

وهاك التفصيل :

أولاً : المجالات التعليمية :

أخذ التحدي المباشر للإسلام قمة صورته عن طريق المناظرة الفكرية لعلماء المسلمين عن طريق القس "فاندر" صاحب كتاب "ميزان الحق" الذي تصدى له الشيخ / رحمة الله الهندي في كتابة إظهار الحق ، فقد قامت بينهما مناظرة علنية في إبريل عام ١٨٥٤م وأسفرت عن اعتراف "فاندر" بوقوع التحريف في ثمانية مواضع من الإنجيل (٢) .

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، عمر فرج ص١٨٣ ، وأحذروا الأساليب الحديثة ص٥٧ ، ٥٨ د. سعد الدين صالح .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة ، عبد الرحمن الميداني ص١٠٢ ط دار القلم بدمشق .

ومن أهم مظاهر المؤتمرات الفكرية في العمل التبشيري ما يلي :

١ - **تشوية صورة الإسلام** : في عام ١٩٤٠م نشرت مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية خلاصة مقال كتبه "إدوارد ميدايرال" أستاذ بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "الإرساليات الأمريكية في الشرق الأدنى" جاء فيه [١] .

ماذا يمكن أن يقال الآن عن أعمال التبشير الأمريكي في الشرق الأدنى بعد قرن كامل من الزمان ؟ يمكننا أن نحشد إحصائيات هائلة تتعلق بملايين الدولارات وبألوف الأنفس ، ولكن هذه ليست هبة كافية توازي النتائج التي تحققت على أيدي الإرساليات الأمريكية والمبشرين الأمريكيين في هذا المركز المهم من الشرق إن الوقت لم يحن بعد للحكم على قيمة ما حققه المبشرون عموماً .

ولكن هناك وجه واحد من هذا الموضوع يجب ألا يهمل بأي حال من الأحوال هو الرأي العام الأمريكي – فيما يتعلق بالشرق – قد خلقه المبشرون منذ قرن كامل .

فإذا كان الرأي العام الأمريكي قد طويت عنه بعض المعلومات أو غذي بمعلومات خاطئة ، أو دفع إلى موقف عدائي ، فإن المبشرين هم الملومون في أكثر ذلك . لأن النظر إلى التاريخ على أساس انتشار النصرانية قد حمل هؤلاء المبشرين على أن يقدموا لنا في الولايات المتحدة صورة ناقصة مشبوهة ، أو ساحرة في بعض الأحيان للمسلمين والإسلام . بينما كان المبشرون يرمون في تبشيرهم إلى التسامح كانوا أحياناً ومن غير أن يشعروا يزرعون بذور سوء التفاهم . وهذه شهادتهم – أنفسهم – على أن مجال التبشير قد عمل جاهداً على تشويه الإسلام بما يثير من أغاليط وأكاذيب مفتريات على الإسلام .

٢ - **المغالطات في فهم القرآن الكريم** : وهذه أيضاً إحدى المجالات الفكرية للعمل التبشيري ، فلقد حرص أعداء الإسلام في القديم والحديث أن يلفقوا التهم

---

(١) راجع : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، أحمد عبد الوهاب ص١٦٣ ، ١٦٤ .

ضد القرآن الكريم تارة بادعاء أنه ليس من عند الله تعالى ، وأخرى لمحاولة تفسيره على غير حقيقته ، ومن القبيل الأول في الماضي نرى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ۞ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (١)

وكذلك قوله تعالى :﴿ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ (٢) وهذا هو عين ما يردده المبشرون اليوم عن القرآن ومن غير شك فإن كل ما يثيره أعداء الإسلام في حق القرآن الكريم إنما هو بعيد عن حقيقة هذا الكتاب العزيز (٣) .

وفي العصر الحديث نجد الكثيرين من أعداء الإسلام أيا كان اتجاههم يعملون جادين على إثارة كل ما من شأنه أن يشكك الناس في القرآن الكريم وهذا يؤكده جون تاكلي – في قوله : (يجب أن نستخدم كتابهم أي القرآن الكريم وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً ، يجب أن نرى هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ليس صحيحاً (٤) .

ومما يؤكد هذا الهدف عندهم أيضاً ما ذكره "نيكلسون" في قوله (والقارئون للقرآن من الأوروبيين لا تعوزهم الدهشة من اضطراب مؤلفه ، وهو محمد (ﷺ) وعدم تماسكه في معالجة كبار المعضلات وهو نفسه لم يكن على علم بهذه المتعارضات) (٥) .

٢ - **التعليم الإرسالي** : ونعني به ذلك النوع من التعليم الذي يحدث تحت إشراف الإرساليات التبشيرية في العالم الإسلامي .

ومما صرح به المبشر هنري جب في أن التعليم الإرسالي أقوى الوسائل الفكرية كمؤثر تبشيري قوله "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو

---

(١) سورة الرعد آية (٢٤ ، ٢٥) .
(٢) سورة القلم آية (١٥) .
(٣) التبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً ، د. عبد الحي ص١٧٦ ط دار الطباعة المحمدية .
(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، د. عمر فروخ ص٤٠ .
(٥) الصوفية في الإسلام ، نيكلسون ص٢٧ ترجمة نور الدين شريبة .

واسطة إلى غاية فقط وهذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية [1] وفي الجانب الآخر نجد أن "بنور" رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت (١٩٤٨ - ١٩٥٤) يؤكد ذلك في قوله "لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التي استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان [2] .

وهكذا يتغير هدف التعليم الذي كرمه الله تعالى وكرم أهله وفضلهم على خلقه جميعاً ليصبح من ورائه هذه الغاية الخبيثة .

ويقول الشيخ / محمد الغزالي حول هذا المعنى (لقد جهد الاستعمار بعد استكمانه من الأقطار الإسلامية أن يهون من قيمة العلم الديني . والأوعية الحاصلة له وأن يجعل الصدارة لألوان أخرى من المعرفة وصنوف أخرى من الناس تاركاً الكلام في الإسلام والاشتغال بتوجيهاته لأقوام من مؤخراً الحياة تقاتلهم على ضراوتها ويقاتلونها على طلب البقاء [3] .

٤ - الصحافة والطباعة والنشر :

يعد الإعلام من أهم المجالات قديماً وحديثاً في نشر الأفكار والثقافات المختلفة ولذا أدرك المبشرون خطورة الإعلام وأثاره القوية في محاربة المعتقدات والأفكار التي يعملون على تغيرها بإحلال أفكارهم ومعتقداتهم محلها.

لقد رأيناها يعتزمون باستغلالهم الصحافة العربية بصفة عامة للتعبير عن معتقداتهم المسيحية وأكثر من ذلك فقد أنشأوا صحافة خاصة بهم ينشرون فيها سمومهم التبشيرية منها :

بشائر السلام والشرق والغرب في مصر .

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر د. أحمد عبد الوهاب ص١٦٦ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) معركة المصحف الشيخ محمد الغزالي ص١٨ مكتبة وهبه .

أضف إلى ذلك استغلال المبشرين للكتب والصحف التي تعبر عن مذهبهم وقاموا بنشرها في كل البلاد في القاهرة وبيروت وغيرها [١] .

٥- الدعوة إلى الشعوبية والقومية : من أجل تخريب العالم الإسلامي وتقطيع أوصاله ، فقد لفق المبشرون وأشياعهم لكل بلد إسلامي قومية محلية كالفرعونية في مصر والفينيقية في الشام والآشورية في العراق والبربرية في المغرب ، ولقد أكدت المدارس التبشيرية دور الإعلام والكنيسة تضافرها على تحقيق هذا الهدف [٢] - تلك أهم نتائج المؤتمرات الفكرية .

وهكذا نرى ما حفلت به المؤتمرات الفكرية من عداوة لدودة على الإسلام وذلك من خلال بث الأكاذيب المضللة حول القرآن الكريم في محاولة للتشكيك في نصوصه وترديد المزاعم حوله بأساليب ماكرة خبيثة فضلاً عن محاولاتهم الخبيثة لإضعاف التعليم الديني عند المسلمين وذلك من خلال سيطرتهم على مقاليد التعليم في الدول التي سيطروا عليها واستعمروها أزمنة طويلة ناهيك عن تدخلهم في الصحافة والإعلام والنشر باعتبار تلك الأدوات تخاطب العقل وتسيطر عليه وتوجهه إلى حيث يريد الاستعمار وهو المظلة التي تحمي المخططات التبشيرية وترسم لها أهدافها . أما عن الدعوة الشعوبية والقومية فالهدف منها دون شك القضاء على وحدة المسلمين واستبدال انتمائهم للدين بولائهم لما يسمى بالقومية العربية أو الشعوبية وهما دعوتان ماكرتان يحاربهما الإسلام حرصاً على وحدة المسلمين . فالانتماء هو للإسلام دون سواه .

ثانياً : المجالات الطبية :

من المعلوم أن الطبيب حين يتخرج في كليته يقسم - بعد تسلمه الشهادة يميناً تسمى يمين "أبقراط" ، ومنها : إني أقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج أن أقصد في جميع التدابير بقدر طاقتي للمرضى ولا أعطى دواء قاتلاً ولا أسقط جنين النساء وأن أحفظ نفسي على

(١) التبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً.د. عبد الله عبد الحي ص١٨٢ .
(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص١٧٤ .

الزكاة والطهارة وكل المنازل التي أدخلها لمنفعة المرضى وهي حال خارجة عن كل وظلم وأن الأشياء التي أعاينها في أوقات عـلاج المرضى لا أنطـق بها (١) .

هذا اليمين الذي يكشف عن نفس إنسانية نبيلة ، ذلك لأن المريض المتألم يضحي بأشياء كثيرة حتى يتخلص من آلامه إلا أن المبشرين قلبوا الوضع الطبيعي لهذه المهنة النبيلة واستخدموها أقبح استخدام واستغلوها أبشع استغلال ، فها هو المبشر "موريون" يقول : "نحن متفقون بلا ريب على الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضى الخارجين في المستشفيات أن تدخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية" (٢) .

وتنصح المبشرة "إيراهاريس" الطبيب الذاهب في مهمة تبشيرية قائلة : يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل ، وإياك ان تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات (فإنها أثمن تلك الفرص على الإطلاق وإذا أراد الشيطان أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير ، فلا تسمع منه) .

وصورة التبشير الطبي مرسومة بدقة ، ففي مستشفيات المدن يذكر الإنجيل للمرضى بأسلوب بسيط لا يدعوا إلى التطرف في المناقشة (٣) .

وأما الأدغال والفيافي فيعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل فيأتي الناس من كل حدب وصوب يحملون مرضاهم ، وينتظر الجميع قدوم الطبيب وفي هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون .

وفي جميع الأحوال فإنهم لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح ثم يركع المرضى ويسألون المسيح أن يشفيهم فيتم علاجهم (٤).

---

(١) التبشير والاستـعمار في البـلاد العـربية ص٥٨ نقلاً من طبقات الأطـباء ٢٥/١ .
(٢) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ص١٧٩ .
(٣) الغارة على العالم الإسلامي شاتلين ص٢٦ .
(٤) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٦٣ .

وهكذا حول المبشرون الطب وهو من أكرم المهن الإنسانية إلى وسيلة خداع وأداة رق لا تأسر البدن وإنما تسترق الروح فتفتن فقراء المسلمين في دينهم بعد أن وقعوا فريسة في أيدي ذئاب في جلود نعاج وهذا ما لا يقره عقل ، ولا يقبله منطق ولا دين .

ثالثاً : المجالات الاجتماعية :

الأعمال الاجتماعية هي تلك المناسبات التي تربط بعض البشر ببعضهم عرضاً أو تتيح لبعض الناس أن يعرف بعضهم الآخر فالبشر عادة مقسمون حسب أعمالهم وقلما يتاح للطبيب المنصرف إلى عمله وعمله أن يجتمع بالتاجر أو بالصانع أو بالفنان ...

ومن أجل ذلك يلجأ الناس عادة إلى خلق جو اجتماعي يجمع بينهم في مناسبات مختلفة في الحفلات الرياضية والخطابية ، وفي الأندية الأدبية والسياسية .

والمبشرون يرتبون هذه العمال بطريقتهم الخاصة توصلاً إلى اختراق السور الذي ضربة العرف الشرقي حول الأسرة المسلمة كي يفتح لهم باباً جديداً يلجونه للتبشير فتحولت أفكار المبشرين من أفكار تدميرية إلى أعمال تبشيرية تكشف في ظاهرها عن فكرة السلام الاجتماعي ورفع شأن الشعوب غير النصرانية .

يقول المبشر صمويل زويمر : إن أكبر حجة كان المبشرون يدعمون بها أعمالهم التبشيرية من مائة عام كانت لاهوتيه دينية محضة أما الآن فقد أصبحت أعمالهم مشفوعة بأسباب اجتماعية [1] هذا وقد قامت الأعمال التبشيرية .

---

(١) حول هذه الأسس وغيرها راجع المزيد من البيان : حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، د. أحمد عبد الوهاب ص١٩٠ وما بعدها والتبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً ، د. عبد الحي ص١٨٢ والغارة على العالم الإسلامي شاتلين ص١٤ .

على الأسس الآتية :

١- إيجاد بيوت للرجال والنساء وخصوصاً الطلاب وذلك عن طريق الاعتناء بالتعليم الرياضي وأعمال الترفيه ثم يتعرف المبشرون على أحوال المسلمين الاجتماعية ثم السعي إلى التأثير في الرأي العام من خلالها .

٢- استغلال حالات الفقر والحاجة : وذلك من خلال توقيع عقود مع الأسر الفقيرة تقدم بموجبها البعثات التبشيرية مساعدات عينية على أن يكون لها الحق في اختيار بعض الأطفال لتربيتهم .

٣- استدراج المسلمين إلى جمعيات الشبان المسيحيين وهذا ما أكده "ولبرت سميث" حين قال إن جمعية الشبان المسيحيين قد جاءت إلى الشرق الأدنى لتعاون المؤسسات المسيحية أما هدفها الرئيسي فهو تنشئة الشباب على أسس نصرانية .

وهكذا يتضح أن للتبشير أساليب ووسائل شملت جميع مناحي الحياة الفكرية والصحية والاجتماعية وغيرها فهذه قواعد عامة وأسس حاكمة لعملهم التبشيري أما كيفية التطبيق والاستخدام الأمثل لها فكان ذلك في مرحلة هامة أخرى أخذت على عاتقها الترتيب والتنظيم بدقة في خطوة تالية هي عقد مؤتمرات التبشير لرسم السياسة التبشيرية خطوة بخطوة ووضع الحلول للمشكلات التي قد تعترض المسيرة فإلى مزيد بيان عن مؤتمرات التبشير .

رابعاً : مؤتمرات التبشير :

عقدت الحركة التبشيرية عدداً من المؤتمرات الكبرى العلنية التي أشارت إليها الصحف ونشرت التقارير التي تضمنت ما دار فيها من دراسات وأبحاث ويمكن القول بأن فاتحة هذه المؤتمرات كان في الهند ١٨٥٥م حيث عقد بكلكتا بالهند المؤتمر العام للمبشرين البروتستانت في البنغال وحضره (٥٥) مبشراً من ست إرساليات .

ثم مؤتمر البنجالور عام ١٨٧٩م ، وحضره (١١٨) مبشراً ، ونوقش فيه لأول مرة إمكانيات تأسيس كنيسة المسيح بالهند ثم مؤتمر "مدارس" – بالهند

أيضاً – عام ١٩٠٠م وحضره (١٦٠)مبشراً تم اختيارهم بعناية من بين ٢٦ إرسالية [١] ولقد أدت هذه المؤتمرات وغيرها إلى تعميق مفهوم الوحدة بين المبشرين والآن يمكن بسط الحديث عن بعض هذه المؤتمرات بما يكشف لنا مكان الانعقاد وزمنه وهيئة رئاسة المؤتمر وأهم قرارات كل مؤتمر وتوصياته .

بما يكشف لنا عمل هؤلاء المبشرين بكل دقة واهتمام

وسوف أركز على أهم المؤتمرات التي عقدت منذ أول القرن العشرين :

أولاً : مؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦م [٢] :

فكرة انعقاده : يعتبر القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين وقد أذاع اقتراحه عام ١٩٠٦م كما أبان الكيفية التي يكون بها ثم عرض اقتراحه هذا على مؤتمر التبشير الذي انعقد في مدينة مدارس – بالهند – فأجاز عقده .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع القسيس "زويمر" وزميل له بعدا العدة لتأليف لجنة مؤقتة تضع مذكرات المؤتمرات ، وتدعو المبشرين في كل البلاد للاشتراك به .

افتتاح المؤتمر : في يوم ٤ إبريل عام ١٩٠٦م ، افتتح المؤتمر في القاهرة بمنزل عرابي باشا في باب اللوق .

المشاركون فيه : كان عدد مندوبي إرساليات التبشير الأمريكية التي في الهند وسوريا والبلاد العثمانية وفارس ومصر ٢١ مندوباً ، ومندوبو إرساليات التبشير

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر ، د. أحمد عبد الوهاب ص٢٠٤ .
(٢) راجع مقررات هذا المؤتمر في الغارة على العالم الإسلامي شاتلين ص٦ وأجنحة المكر الثلاثة الميداني ص١٨٧ . وما بعدها والتبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً د. عبد الله عبد الحي ص٩٤ وما بعدها التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص١٣٢ وما بعدها .

الإنجليزية خمسة ... فبلغ عدد الإرساليات التبشيرية التي أرسلت مندوبين لها ٢٦ مندوباً بين رجالاً ونساءً .

هيئة الرئاسة : أنتخب القسيس "زويمر" رئيساً للمؤتمر وعين معه نائب رئيس وبعض الكتبة ، كما تم تحديد أيام جلسات يتم فيها الانعقاد للمناقشة .

أهم القضايا التي طرحت على جدول الأعمال :

١- عرض ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في أفريقيا .

٢- أوضاع الإسلام في أفريقيا .

٣- الإسلام في السلطنة العثمانية .

٤- أحوال الإسلام في الهند .

٥- الإسلام في فارس .

٦- الإسلام في ملايو .

٧- الإسلام في الصين .

٨- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام .

٩- المواقف التنصيرية .

١٠- أمور الارتداد .

١١- وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين .

١٢- بعض الشئون النسائية .

١٣- بعض الموضوعات التي تتعلق بتربية المبشرين ، والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الإسلام .

وجميع هذه المسائل المطروحة جمعت في كتاب كبير اسمه وسائل التبشير وسماه "العالم الإسلامي اليوم" وكتب عليه "نشر خاص" :

أي أنه ينتقل في أيدي فئة خاصة من رجال التبشير لا ليطلع عليه عامة الناس . وبنظرة في هذا الكتاب يمكن بيان محتواه كما يلي :

الفصل الأول في الطريقة التي ينبغي إنتاجها في التبشير وعما إذا كان مفيداً ضم إرساليات تبشير المسلمين إلى إرساليات تبشير الوثنيين .

وفي الفصل الثاني والثالث :

بحث الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام ، وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وجعل أهم هذه الوسائل ما يلي :

العزف بالموسيقى الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .

كما نصح المبشر أن يخطب وهو جالس ليكون تأثيره أشد على السامعين وألا تتخلل خطاباته كلمات أجنبية عنهم وأن يبذل عنايته في اختيار الموضوعات وإن يكون عارفاً بمحل المناقشة وأن يستعين قبل كل شيء بالروح القدوس والحكمة الإلهية وإن يكون خبيراً بالنفس الشرقية .

ثم ختم هذين الفصلين بالتأكيد على أن أكثر من تنصر من العامة والأميين وأما الفصل الرابع فقد ذكر فيه الصعوبات التي تقف في سبيل تبشير المسلمين المتنورين .

وقال إن هذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يخوض في البحث عن الوسائل التي يكون لها تأثير – ولو قليل – على الناشئة الإسلامية لتدرك الأمور الاجتماعية والخلقية والأدبية .

وقد ذكر سكرتير المؤتمر أن المبشرين توصلوا إلى النتائج الآتية :

أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم .

أنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميولهم إلى ما تطمح به نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا إلى قلوبهم.

وفي الفصل الخامس ذكر المؤلف ما دار في المؤتمر عن النشرات التي ينبغي للمبشرين إذاعتها لتنصير المسلمين ثم اقترح نشر كتب في موضوعات دينية مهمة مثل :

طبيعة الخطيئة الأصلية .

ضرورة الغفران .

الروح القدس وأثره .

سر عقيدة التجسيد .

وكذلك خاض المؤتمر في إرساليات التبشير الطبية ..... ونتائجها ثم ختم كلامه قائلاً : يجب على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى ولو في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك .

ثم ناقش المؤتمر :

الأعمال النسائية في التبشير .

الأركان الواجب توافرها في المتنصر .

الشروط التي تتوافر في المسلم المتنصر ليكون أهلاً للتعميد ثم استطرد المؤتمر إلى مسألة تعدد الزوجات عند المسلمين وموقف المرأة التي تقود زوجـــها ؟ هل يفرق الإسلام بينها أم لا ؟ وعما إذا كان يجوز للمتنصر أن يتزوج ثانياً أم لا ؟

وإنصافاً للتاريخ : فقد تركت هذه المسائل جميعاً بدون حل .

توصيات المؤتمر :

بعد أن خاض المؤتمر في كيفية عرض العقيدة النصرانية والمناظرة فيها ، والوسائل التي يجدر التذرع بها لنشر مبادئها والاحتكاك بالنفوس الإسلامية ، والوقوف أمام قوة . الإسلام والصفات التي ينبغي أن تتصل بها مبشر المسلمين بالنصرانية والإنجيل ، وبعد كل ذلك قام القسيس "زويمر" بتقديم القسيس "ترونتن" لكي يعرض على المؤتمر نظرياته الأولية وهي :

١- الشعب البسيط يلزمه إنجيل بسيط .

٢- سئم الشرق المجادلات الدينية .

٣- يحتاج الشرق إلى دين خلقي وروحي .

وقد انتهى المؤتمر إلى توصيات أهمها ما يلي :

١- يجب ألا نثير نزاعاً مع مسلم .

٢- يجب ألا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية إلا عرضاً ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توفرت في ذلك المسلم .

٣- إذا حدث سوء تفاهم حول الدين المسيحي ، فيجب أن يزال في الحال .

٤- المبشر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين في أمور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على جميع المزايا العقلية .

٥- أن يقتنع المبشر بصحة البراهين التي يحتج بها وأن يكون صحيح المجادلة ، وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه على الوضوح للحقيقة .

٦- استنكار كثرة التعاليم القديمة لأنها ترمي إلى التغلب على العدو لا إلى اكتساب مودته وقد علق الأسقف "لفروا" - أسقف مدينة لاهور - على هذا قائلاً: ويظهر لي أن كثيراً من إخواننا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة ، لا بعرض للتبشير ، وما ينتج عنها من الحالات النفسية .

٧- يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة وأن يكون حاكماً على عواطفه إلى الغاية القصوى وألا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز .

وفي النهاية كلمة : وبعد أن انتهت مناقشات المؤتمر وأعلنت توصياته قام القسيس "زويمر" - رئيس المؤتمر - وألقى كلمة وكان مما جاء فيها :

إن انعقاد هذا المؤتمر كان – بالتقريب – نتيجة لأعمال شبان تبشير متطوعين أما البحث في أحوال العالم الإسلامي وتبشيره بالنصرانية فقد سبق الخوض فيه في مؤتمرات سابقة وهذه الخريطة التي نراها أمامنا من الآن باسم:

خريطة تنصير العالم الإسلامي :

لقد بعثت الأمل في قلوب ألوف من الطلبة في مؤتمر "تاسفيل" الذي انعقد في شهر فبراير "شباط" الماضي والتبشير متوقف على وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ، ويضحون بها في هذا السبيل . ثم ختم كلامه قائلاً :

أرجو أن يكون في هذا النداء صدى في المدارس وكذلك في الجامعات في أوروبا وأمريكا .

وبعد هذا العرض المبسط لمؤتمر القاهرة عام ١٩٠٦م لنا عليه هذه الملاحظات :

١- مدى تغلغل النفوذ الاستعماري في الوطن الإسلامي ، بدليل انعقاده في منزل زعيم مصري سياسي هو "أحمد عرابي" .

٢- نشاط المبشر الداهية "زويمر" الذي كان له باع طويل في إنجاح هذا المؤتمر ، فهو فكرته ، ثم انعقد تحت رئاسته وتابع – بنفسه – تنفيذ مقرراته ، بعد أن تولى رئاسة الإرساليات التبشيرية كلها في أفريقيا .

٣- دقة البحث ، ودقة التنفيذ ، حتى أنهم بحثوا – كما ظهر لنا – في أدق الأمور ، وأدق التفاصيل ، ولم يتركوا الأمور هكذا لمجرد توصيات كلامية ، بل انتهى الأمر إلى معرفة مصدر التمويل وكيفيته مع المتابعة الدقيقة لـــه .

٤- مكر وخداع هؤلاء المبشرين الذين يرفضون كل مناقشة مع المسلم – كما ظهر في التوصيات – حتى لا يكشف أمرهم .

ثانياً : مؤتمر أدنبرج في سبتمبر عام ١٩١٠ (١) :

الحاضرون فيه : حضر هذا المؤتمر ١٢٠٠ مندوب ، بينهم ٥٠٢ من الإنجليز و ٥٠٥ من الأمريكان ، وكان من مندوبي التبشير الأمريكيين "روزفلت" رئيس الولايات المتحدة السابق كما حضر "براين" خطيب أمريكا المشهور ، والذي رشح نفسه للرئاسة الأمريكية مراراً .

الغرض من المؤتمر :

البحث في مسائل العالم الخارجي عن النصرانية وكذلك الاهتمام بإيجاد وحدة وتضامن بين المبشرين في أعمالهم .

وكان للمسائل الإسلامية حظ كبير من مداولات أعضائه لأن لجنة من أهم لجانه تفرغت للبحث في أمر الإسلام والمسلمين .

أعمال المؤتمر :

تم تقسيمه إلى عدة لجان للبحث في شتى الأمور وكان لكل لجنة منها عمل خاص على ما يلي :

اللجنة الأولى : تناولت البحث في الأمور الاجتماعية الإسلامية التي تمهد السبيل لتنصير المسلمين والتي حضت جمعيات التبشير على توزيع نطاق التعليم الذي يشرف المبشرون عليه وحصرت قرارتها بجملتين اثنتين :

أ- إن ترقي الإسلام الذي يهدد أفريقيا الوسطى يجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة هي هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية .

ب- أن المسائل الإسلامية في الشرق على الخصوص صار لها مكان هام في أعمال المبشرين عقب الانقلابات التي حدثت في بلاد الدول العثمانية وفارس مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات إلا قليلاً ولذلك

---

(١) راجع الغارة على العالم الإسلامي شاتلين ص٤٠ وما بعدها وحقيقة التبشير بين الماضي والحاضر أحمد عبد الوهاب والتبشير والاستشراق د. عبد الله عبد الحي ص١٠٩ وما بعدها والتبشير وأثره في البلاد العربية د. أحمد سعد الدين البساطي ص٧٠ وما بعدها .

أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم إرساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الإسلامية .

اللجنة الثانية : كانت خاصة بتمهيد مجال العمل لرجال الأكليروس في إرساليات التبشير وقد أشارت إلى الإسلام عرضاً بأن المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس يقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون فشلت تماماً إلا في جزء من بلاد الهند العربية .

اللجنة الثالثة : خاضت في الأعمال المدرسية التي يقوم المبشرون وقالت عن المسلمين : "اتفقت آراء سفراء الدول الكبرى في عاصمة السلطنة العثمانية ، على أن معاهد التعليم الثانوية التي أسسها الأوربيون كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجع إلى تأثير العمل الذي قامت به دول أوروبا كلها .

اللجنة الرابعة : كانت مكلفة بالبحث في علاقات الإنجيل بالديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات الخارجة عن النصرانية والوسائل التي تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها ، كما تناولت اللجنة البحث في الإسلام فذكرت أنه موضع ضعف ، وما للنصرانية عليه من المزايا مستندة على أقوال المبشرين والمستنصرين .

اللجنة الخامسة : تداولت في كيفية تعليم المبشرين في البلاد الإسلامية دين الإسلام ولغة تلك البلاد .

اللجنة السادسة : بينت كيفية تنظيم إرساليات التبشير وذكرت شيئاً عن الإسلام وعلاقاته بإرساليات التبشير المدرسية التي للأمريكيين .

اللجنة السابعة : بحثت علاقات المبشرين بحكومات البلاد التي يبشرون فيها ، وموقف المتنصرين الوطنيين أمام حكوماتهم خصوصاً في البلاد العثمانية ، وفارس ، وانتقدت انتقاداً شديداً الخطة غير المسيحية التي تنتجها بعض الدول الأوروبية مثل إنجلترا في النيجر والسودان ، وقالت : إنها من شأنها ترويج الإسلام ، والالتزام بطرقه .

وكان اللورد بلفور رئيساً شرفياً لهذه اللجنة ، وهكذا ارتبطت بالتبشير تلك الأسماء اللامعة في مجالات السياسة والاستعمار مثل "بالمرستون" و"جلادستون" و "جوردون" و "روزفلت" و "بلفور" ، وغيرهم .

اللجنة الثامنة : خاضت في كيفية الاشتراك ، وتوحيد أعمال التبشير ، وقالت في تقريرها : الأمر الذي لا مرية فيه أن المهمة الصعبة التي يقوم بها المبشرون في البلاد الإسلامية لم يظهر أنها في غاية الصعوبة إلا أنه يعسر على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها ، ولكن وحدة العمل ستكون أحسن وأسرع لحل هذه المعضلة في إكمال مهمة التبشير . ومن أهم القرارات التي أصدرها هذا المؤتمر أن أقر ضرورة تعاون الإرساليات المختلفة حتى يتسنى لها تأسيس كنيسة واحدة وسط كل أمة غير مسيحية ، كما فعل المبشرون في بعض جهات اليابان والصين والهند الوسطى ، وقد ختم القرار في هذا الشأن بالجملة التالية :

إن الميل إلى تثبيت كنيسة المسيح المنشقة يزداد يوماً بعد يوم .

نتائج المؤتمر : حين انتهى المؤتمر من أعماله قال اللورد بلفور رئيس شرف المؤتمر : إن المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ، ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات وعلى هذا فالحاجة ماسة إلى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين فأجيب اللورد إلى اقتراحه وتألفت لجنة مختلطة ، ولجنة لمواصلة العمل ، وكان منها فروع كثيرة بعضها للإحصائيات ، وبعضها للنشر والمطبوعات والبعض للتربية والتعليم وآخر لحسم المشاكل بين المبشرين وواحد لدرس علاقات المبشرين بالحكومات ، وخصص أحد الفروع لدرس العقبات التي تحول دون نشر التبشيريين المسلمين .

وفي مايو عام ١٩١١م اجتمعت لجنة لمواصلة أعمال المؤتمر وبحث في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي لمبشري المسلمين إتباعها وقررت أن تنتهز الفرصة ، وتنتفع بالظروف السانحة وأن تنشر مجلة مختلطة ، تصدر عام ١٩١٢م مرة في كل ثلاثة أشهر .

وركزوا على أن أول ما ينفذ من قرارات هذا المؤتمر إنشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفروع البروتستانية وتكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الإسلامية .

وهذه المدرسة : يحتفل بافتتاحها في خريف ١٩١١م وتقبل النساء والرجال ويتم تعليم اللغة العربية ، والعلوم الإسلامية وتاريخ الأوضاع الإسلامية ، وكذلك الأمور الاجتماعية التي اقتبسها المبشرون من بلاد الإسلام ، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحوي أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام.

وهكذا فيما – بدا لنا – تم رسم خطة موحدة الأركان لهذه الأمور :

أ- النظام الإداري والديني .

ب- علاقة الإسلام بالقوانين الأوروبية .

ج- النظام التعليمي .

د- اللغة العربية .

ثالثاً مؤتمر لكنو – بالهند – عام ١٩١١م [١] :

انعقدت جلسات هذا المؤتمر في مدرسة "إيزابيلا" البروتستانية الخاصة بالبنات برياسة القسيس "زويمر" .

الهدف منه : معرفة موقف الإسلام وقوته ، وأسبابها ، ومتابعة أعمال المؤتمر السابق عليه .

عدد المشتركين في هذا المؤتمر : أشترك في هذا المؤتمر ١٦٨مندوباً ١٣ مدعو من ٥٤ جمعية تبشيرية نزلوا جميعاً ضيوفاً على مبشري "لكنو" .

برنامج المؤتمر : اشتمل برنامج المؤتمر على :

أ- دراسة الحالة الحاضرة .

---

(١) راجع التبشير والاستشراق أحقاد وحملات الطهطاوي ص١٥٥ وما بعدها الغارة على العالم الإسلامي شاتلين ص ٥٦ ، ٥٧ والتبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً د. عبد الله عبد الحي ص١٢٢ وما بعدها .

ب- استنهاض الهمم لتوسيع نطاق المبشرين والتعليم النسائي .

ج- إعداد الأموال اللازمة .

وبعد قراءة الخطبة الافتتاحية وانتخاب اللجنة ، وتلاوة تقارير لجنة مواصلة الأعمال تم طرح المواد الآتية :

١- النظر في حركة الجامعة الإسلامية ، ومقاصدها ، وطرقها والتأليف بينهما وبين تنصير المسلمين .

٢- النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي ، وعلاقاتها بالإسلام ومركز المبشرين فيها .

٣- موقف الحكومات إزاء إرساليات تبشير المسلمين .

٤- وسائل منع اتساع نطاق الإسلام .

٥- تأليف كتب للمبشرين .

٦- حركة الإصلاح الديني والاجتماعي .

٧- الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات .

٨- تقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات .

٩- الجامعة الإسلامية .

١٠- الانقلابات السياسية في ممالك الإسلام .

خطبة الرئيس الافتتاحية :

افتتح القسيس "زويمر" هذا المؤتمر بخطبة أنيقة ، قسمها إلى أربع أقسام :

١- **الإحصائيات الإسلامية** : ذكر أن عدد المسلمين يزيد على ٢٠٠ مليون ، ولاحظ أن المسلمين الذين تحت سلطة إنجلترا أكثر من الذين تحت سلطة أخرى ، وإن الإسلام قد انتشر كثيراً ، وخاصة في الكنغو وأمريكا .

٢- **ارتقاء حالة المسلمين السياسية** : لقد شكر الله على ما حدث أخيراً في العالم الإسلامي ، وبخاصة في غرب آسيا التي كانت موجبة للإعجاب

والاستغراب وذكر أن بوادر الانقلابات أخذت تظهر في "ماليزيا" واعتبر احتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة "راداي" في أفريقيا أهم حدث سياسي في هذا العصر .

٣- ما طرأ على الإسلام بعد مؤتمر القاهرة من الانقلابات السياسية والفكرية قال : إن الإسلام ينتبه إلى حقيقة موقفه ، فبدأ بثلاثة نهضات إصلاحية هي :

أ- إصلاح الطرق الصوفية .

ب- تقريب الأفكار من الجامعة الإسلامية .

ج- إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول .

٤- الخطة التي اتبعتها كنائس "أوروبا" و "أمريكا" بعد مؤتمر القاهرة ، ذكر أن المؤتمر كان فاتحة عصر جديد لتنصير المسلمين واستنجد بالكنائس واستصرخها وأشاد بالكتب التي تعرف ببلاد الإسلام ، وحالات المســلمين .

ثم ختم الخطبة بقوله :

إن العالم كله في حاجة إلى المسيح ليخلصه من الخطر العظيم .

الجلسة النهائية وقرارات المؤتمر :

اشتملت الجلسة النهائية على أهم القرارات التي دونها المؤتمر في محضر جلساته .

١- عقد مؤتمر متابعة القارة في عام ١٩١٦م ، وإن ظهرت أمور تحول دون ذلك يعقد في لندن .

٢- حصر المساعي في أفريقيا دون المساس بالمساعي الأخرى في البلاد الباقية ، ولذلك لابد من تكاتف الجمعيات التبشيرية لتؤلف سلسلة قومية تطوف كل أفريقيا ، وتؤسس مراكز قوية في الأماكن التي هي موطن الخطر .

٣- من الضروري والعاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير عامة لكل الفرق البروتستانتية .

٤- انتقاء المبشرين الأكفاء بصفاتهم ، ومواهبهم العقلية ولابد من تعليمهم اللغة العربية .

٥- آخر قرار للمؤتمر : استنهاض همة الكنائس التبشيرية في الهند لإرسال قسم المبشرين الموجودين لديها حتى يشدوا أزر المبشرين في أفريقيا ، حتى تتم المساعدة والتجمع في العمل التبشيري في شتى أنحاء العالم .

رابعاً : مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة عام ١٩٤٢م (١) :

سبب الانعقاد : عقد هذا المؤتمر بمعرفة نفر من زعماء اليهود للنظر في وضع قواعد خطة الحرب التاريخية الدعائية على العرب والإسلام ، وهي خطة عمل مركبة وكثيرة التفاصيل يحس العرب والمسلمون بآثارها اليوم .

الحاضرون فيه : حضر المؤتمر جموع اليهود من شتى أنحاء العلم وعلى رأسهم أخطر زعماء الصهيونية "بن جوريون" .

الآثار الخطيرة لهذا المؤتمر :

١- تعميم إعلامي في الصحف والكتب لنظريات تمجيد القرامطة وغيرهم تحت الغفلة والصمت ، وذلك بهدف قلب حقائق وأحداث التاريخ الإسلامي رأساً على عقب .

٢- تدريس هذه النظريات على مستوى لا يقل عن مستوى المدارس الثانوية أو الجامعات .

٣- اغتنام فرص فراغ المكتبة الإسلامية العربية من المجموعات العلمية الراقية من المؤلفات الصحيحة والمبسطة عن الحقائق التاريخية عن الإسلام في

---

(١) راجع قررات هذا المؤتمر في : الغارة على العالم الإسلامي شاتلين ٤٣ وما بعدها والتبشير والاستشراق أحقادٍ وحملات الطهطاوي ص١٧٥ -١٧٨ . والتبشير والاستشراق خططا ومنهجاً د. عبد الله عبد الحي ١٤٥ - ١٤٨ .

جميع الحقب والعصور ، على الرغم من وجود الكثير من هذه المؤلفات القيمة النادرة مشتتة في الوطن العربي ومجهولة من جمهور القراء فضلاً عن أنها غالية الثمن .

٤- يتضافر مع اليهود والصهيونية عناصر من المستشرقين الأوروبيين تبدو بريئة المظهر ، وبعيدة عن أن يجمعها خيط سياسي أو مذهبي واحد ، لكنها تتفق على الرغم بأنها تعيد النظر إلى التاريخ الإسلامي وتعمل على تصحيح تفسيره من خلال ما اصطلحوا على تسميته بحيوية المنهج العصري ، وتحت شعار البحث العلمي .

٥- مع تفاقم الأزمة الثقافية في الوطن العربي ، واتساع الهوة بين الفكر الديني المتجمد داخل أسواره ، وبين الأفكار المادية والعلمانية والليبرالية المتصاعدة النشاط حول هذه الأسوار ثم مع البطء الشديد في حركة كسر قيود الجهل الهجائي عن عامة الشعب المعروف من المعرفة ووسائلها ، يظهر خطر المدرسة الاستشراقية الماركسية الصهيونية في فهم التاريخ الإسلامي مقلوباً ، مع انتشار هذا المفهوم المقلوب في نطاق المثقفين من العرب أو من المسلمين الذين يؤمنون بسمة نتائج هذا المنهج العصري .

٦- المستفيد الأول : إن لم يكن الأوحد من هذا التنكيس لحقائق التاريخ الإسلامي هو العدو الإسرائيلي ، والخاسر هو الشعب العربي ، وذلك لأن هذه الشعوذة المنهجية لعرض التاريخ الإسلامي مقلوباً إنما تحدث للشعب العربي – صاحب ها التاريخ – في صراع حضاري ومصيري مع هذا العدو الإسرائيلي ، وعصاباته الصهيونية المتمركزة بالقوة على الأرض العربية .

٧- ويتجه هذا المنهج العصري المزعوم إلى أن الدولة العربية الأموية والدولة العربية العباسية هما اليمن البورجوازي أو الرأسمالي أو الطبقي ، بينما عبدة البشر من عصابات القرامطة والباطنية والإسماعيلية الذي أنكروا الشريعة الإسلامية . وسخروا من القرآن الكريم ، ونبحوا النجاح وخططوا

لاستعمار الوطن بالتخريب العقائدي هم اليسار المبكر وثورة الفقراء من الفلاحين لإقامة نظام جديد يستوحي من عدالة الإسلام .

خامساً : مؤتمر كلورادو بأمريكا الشمالية عام ١٩٨٧م (١) :

الإعداد لهذا المؤتمر : تولى المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا عبء تقديم التمويل اللازم للإعداد لهذا المؤتمر والتأكد من تهيئة عوامل النجاح له .

وكان التأكيد على ضرورة أن لا يكون المؤتمر خطابياً أو مؤتمر أبحاث فحسب على حد تعبير الوثيقة الخاصة به "مؤتمراً علمياً تنفيذياً يغير سير التاريخ ووجهته " لا على غرار المؤتمرات الأخرى التي تجتمع فتناقش وتصدر التوجيهات ثم لا تعدو أن تنفض .

مدة انعقاد هذا المؤتمر : استمر هذا المؤتمر أسبوعين من ١٥ / ١٠ / ١٩٨٧م بولاية كلورداو في شمال الولايات المتحدة الأمريكية ، وكانت جلساته مغلقة ، كان الاسم الرسمي للمؤتمر (مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين) .

استراتيجية المؤتمر : أخذت أهدافاً محددة يتم تنفيذها في أوقات محددة تتضح في :

١- تنصير المسلمين .
٢- تحريف عقيدة الإسلام .
٣- تغيير الأنظمة الاجتماعية والسياسية في بلاد الإسلام .

ميزانية تنفيذ المقترحات : تم تجميع مبلغ ألف مليون دولار لإنجاح خطة المؤتمر ، مما يدل على مستوى الجدية التي يتسم بها أولئك المجتمعون في ذلك المؤتمر .

---

(١) راجع مقررات هذا المؤتمر في التبشير والاستشراق أحقاد وحملات للطهطاوي ص١٧٩ – ١٨٣ . وبحث الصهيونية وقلب حقائق التاريخ أحمد موسى سالم ص١٧ وما بعدها .

حضور هذا المؤتمر : حضره أكثر من ١٥٠ مندوباً من طائفة المسيحيين البروتستانت ، يمثلون عدة دول مسيحية وكنائس نصرانية ومن مختلف الاختصاصات والتجارب هدفهم الأوحد هو تقديم النصرانية إلى ٧٢٠ مليون مسلم .

أهم المقالات والبحوث التي عرضت على المؤتمر :

١- الإنجيل والثقافة .

٢- التبليغ الكامل للإنجيل .

٣- شهادة تجسيد المسيح إلى قلب المسلم (المتنصر الجديد) المرتد عن الإسلام وثقافته .

٤- الكنائس التعاونية الديناميكية في المجتمع الإسلامي .

٥- صدام القوة في تحويل المسلم عن دينه .

٦- الإحاطة والأصالة والتحويل .

٧- مقياس إنجيلي للمسلم .

٨- تحليل مقاومة واستجابة الشعوب الإسلامية .

٩- الصدام النصراني الإسلامي ، كيف يحل .

١٠- الدراسات الإسلامية ..... حدود وجسور .

١١- الإسلام جوع القلب .

١٢- الوضع المقارن بين النصرانية والإسلام في الغرب .

١٣- الوضع الحالي لبث الإذاعة للشعوب الإسلامية .

١٤- الدعوة إلى التجديد .

١٥- تطور الآلات الحديثة واستغلالها لدعم تنصير المسلمين .

١٦- شبكة المخيمات التبشيرية في البلاد الإسلامية .

١٧- التبشير والمكالمة .

١٨- استخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين .

١٩- دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي .

٢٠- محاولة الاتصال بالمرأة المسلمة والعائلة المسلمة .

ويلاحظ على هذه الأبحاث دقتها المتناهية ، مع أنها تنصب على هدف واحد هو تنصير المسلمين ، فضلاً عن السرية الكاملة فلم يذكر أسماء المقدمين لها ، مما يؤكد أهمية وجدية هذا المؤتمر .

ومما يجب ملاحظته :

أن المؤتمرات التبشيرية لم تتوقف عند هذا الحد ، بل أخذت شكلاً آخر ، تحت مسميات أخرى تارة مؤتمرات السكان ، وتارة أخرى مؤتمرات المرأة وذلك بهدف إقرار مشروعات لقوانين مخالفة لتعاليم الإسلام مثل إقرار اللوطية ، والشذوذ الجنسي ، مع انتزاع لإقرار واعتراف حكومات الأمم الإسلامية على هذه الرذائل تحت ستار التعاون الدولي والحرية الشخصية وغيرها .

وبعد هذه الجولة – السريعة – مع هذه المؤتمرات التي وضعت – نظرياً – خططاً لتنصير المسلمين ننتقل – بعونه تعالى – إلى أمثلة توضيح – عملياً – كيف قام المبشرون بتنفيذ مقررات مؤتمراتهم تلك ، وإلى أي حد نجحوا في ذلك.

هذا وقد وقع الاختيار على عدة دول في اتجاهات مختلفة يظهر من خلالها النشاط التبشيري العملي ، ومن هذه الدول : السودان ، ولبنان ، وإندونيسيا وغيرها .

النشاط التبشيري في دولة السودان : لقد نشط المبشرون في السودان بداية من عام ١٨٩٩م بعد أن جمع المبشرون البريطانيون والأمريكيون جهودهم ، واتخذوا مراكز لهم في الخرطوم وأم درمان ، وبعد أن رفض اللورد كتشنر – الحاكم العام في مصر والسودان باسم بريطانيا وقت ذلك – رفض أن يقوم

المبشرون بأعمالهم في بلاد أهلها مسلمون ، ولكن لما تولى اللورد كرومر بعد ذلك التفت المبشرون إلى التعليم ، فأسس المبشرون الإنجليز مدرسة للبنات في الخرطوم عام ١٩٠٣م ، بينما أسس المبشرون الأمريكيون مدرسة للصبيان بعد عامين ومما يجب ذكره أن جنوب السودان ظل ميدان صراع بين الحركة الإسلامية والإرساليات التبشيرية المسيحية ، ولا ريب أن استقلال السودان خفف كثيراً من أثر المبشرين الكاثوليك والبروتستانت حتى في جنوب السودان (١) وإذا كان التبشير قد اهتم بالتعليم ، فإن السيد / حسن مكي قد وضح لنا مدارس التبشير الكنسي (٢) بالخرطوم وهي :

مدارس الإرسالية الكاثوليكية : عددها أربعة ، مدرسة نظامية تعمل نهارية ومسائية ، تقدم خدماتها لما لا يقل عن عشرة آلاف طالب .

مدارس الإرسالية الإنجيلية : وعددها ٨ مدارس وتضم ١٣٠٠ مسلم ٣٠٠ طالب مسيحي ، قد استطاعت تنصير عدد كبير من المسلمين السودانيين .

مدارس الإرسالية الأسقفية : وعددها ٧ مدارس ، ومجموع طلابها ٦٨٠ طالباً ، يبلغ عدد المسيحيين منهم ١٨٥ ، والباقي مسلمون .

مدارس الكنيسة الأرثوذكسية : وهي ٥ مدارس في أم درمان ومجموع الطلاب بها ١٣٦١ طالب معظمهم من المسيحيين .

هذا وقد بذل المبشرون النصارى جهوداً كبيرة في تحويل الوثنيين إلى نصارى في السودان ، ولما لم يقبل الوثنيون هذه الدعوة عمل المبشرون على منع انتشار الإسلام في جنوب السودان وقد جعلت الحكومة الإنجليزية منطقة الجنوب منطقة مباحة للتبشير المسيحي وقررت :

١- نشر اللغة الإنجليزية فقط دون اللغة العربية في الجنوب .

٢- إيقاف التيار الإسلامي ، ومنع وصوله إلى الجنوب .

٣- فصل الجنوب عن الشمال وإغلاق الجنوب أمام أهل الشمال .

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٢٣٨ .
(٢) في كتابة التبشير في العاصمة المثلثة ص١٣٨ مطبعة الأمانة .

٤- بذر بذور الشقاق والتفرقة بين أهل الشمال وأهل الجنوب .

ولم تكتف الحكومة بذلك بل وجه الحاكم السوداني نداءاً بفتح مكاتب لتوسيع العمل التبشيري في السودان ، فوافقه كثيرون وجمع أموالاً وصلت إلى ٦٠ ألف جنيه في ذلك الوقت ، وتم صرفها جميعاً على إنشاء مراكز للتبشير المسيحي في كثير من مدن السودان [١] .

صور من النشاط التبشيري في إندونيسيا :

يعرض الدكتور / محمد رشيد – وزير الشئون الدينية بإندونيسيا سابقاً – لبعض صور النشاط التبشيري في بلاده قائلاً : لقد فهمت أن التسامح الذي ينادي به المسيحيون ما هو إلا دعوة المسلمين إلى التزام السكوت وهم يرون إخوانهم المسلمين مستهدفين لمحاولات التنصير وما يستخدم في سبيله من مختلف وسائل الإغراء المشروعة وغير المشروعة ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه .

لقد أفضيت بأنباء هذه المحاولات المبذولة لتنصير المسلمين إلى أستاذ جامعي أمريكي زار إندونيسيا ، فأشار علي قائلاً : أعرض هذه المخازي على العالم ، لأن هذه المحاولات الآن ، لقد تقدم عضو البرلمان الإندونيسي السيد / لقمان هارون بمذكرة تفسيرية في جلسة ١٩٦٧/٧/٢١م يطلب تفسيراً لتلك الغارة التبشيرية على إندونيسيا مستدلاً بما ورد من إحصائيات خطيرة وبيانات مذهلة نشرتها مجلة كرستيان مونيتور في ١٥ إبريل عام ١٩٦٧م وكذلك مجلة "التايم" في ١٦ من يونيو عام ١٩٦٧م [٢] .

النشاط التبشيري في لبنان :

لنا في الواقع اللبناني عظة ونذير ، بعد هذه الفتن الطائفية (حيث به) التي عملت عليه اليد الخفية ، تحت رئاسة المبشر "فانديك" الذي عمل على تكوين فئة

---

(١) التبشير وأثره في البلاد العربية د. أحمد البساطي ص ١٤٦ ، ١٤٧ .
(٢) راجع لمزيد من البيان : غارة تبشيرية على إندونيسيا أبو هلال الإندونيسي ط دار الشروق .

من أبناء لبنان تخرجت على يديه وقامت بترجمة التوراة إلى اللغة العربية وقد بقي في لبنان حتى مات بها عام ١٨٩٥م .

كما تم إنشاء الكلية المسيحية في لبنان وحدد لها المنهج الدراسي الذي يجب أن تسير عليه ، وقيل إنه : منهج التوراة ولا يدرس فيها إلا المبشرون ، مع ربطها الدائم بكلية روبرت المسيحية في اسطنبول [١] وبعد إنشاء الجامعة الأمريكية في بيروت أخذت الأنشطة اليهودية تزداد ، وزاد عدد الطلاب المسلمين الذي اعتنقوا المسيحية وبخاصة بعد أن تولى رئاستها المبشر "بياردوج" الذي قدم إلى لبنان ليعمل رئيساً مساعداً لجمعية الشبان المسيحيين ما بين عام ١٩١٣م – ١٩٢٠م .

ولابد من الإشارة إلى نشاط "هواردبلس" التبشيري في لبنان الذي أصبح قسيساً ، والذي شارك في مؤتمر كلية روبرت باسطنبول وكانت أعماله تتلخص في :

توحيد حركات الطلاب المسيحيين في العالم .

قيادة الطلاب حتى يصبحوا أتباعاً ليسوع المسيح .

ختم جهود الطلاب للتعاون على مجد مملكة المسيح في العالم [٢] ولقد قامت بتطبيق هذه المقررات في عمله بلبنان .

هذه نماذج قليلة لأعمال عديدة وجهود عملية منظمة للمبشرين في شتى بلاد الإسلام ، فكيف نواجه هذا الزحف القادم وهذا المجهود المنظم ما هو واجبنا تجاه أعدائنا من هؤلاء المبشرين ؟ هذا ما نحاول توضيحه في هذه النقطة الأخيرة .

خامساً : المسلمون في مواجهة الخطر التبشيري :

إن المسلمين قادرون بإذن الله تعالى على مواجهة هذا الغزو الصامت ، وتقليم أظافره وتعريته أمام نفسه ، وأمام العالم فالعمل الإسلامي في مواجهة

---

(١) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص٩٤ .
(٢) التبشير وأثره في البلاد العربية د. أحمد البساطي ص١٤٣ .

التبشير يحتاج إلى العناصر الرئيسية الآتية وهي : المشروع – القوى البشرية – التمويل .

ويقدم المهندس أحمد عبد الوهاب "عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مشروعاً قال عنه : إنه تصور مبدئي لإجراءات قد تكون أساساً صالحاً لبلوغ الهدف وتتلخص في :

أن تجتمع كل الجماعات والهيئات الإسلامية في كل دولة إسلامية تحت مسمى "المجلس الإسلامي الوطني" .

أن يعقد هذا المجلس الإسلامي الوطني مؤتمراً سنوياً ، وليكن في شهر شعبان من كل عام يدرس موضوعاً واحداً هو :

الإسلام في مواجهة التبشير :

أن يُعقد مؤتمر سنوي لهذه المجالس الإسلامية الوطنية وليكن في شهر ذي الحجة ، عقب فريضة الحج ليبحث أمرين :

أ - تدعيم وحدة المسلمين .

ب - الإسلام في مواجهة التبشير .

أما القوى البشرية .... فما أكثرها في بلاد المسلمين ، وأما التمويل فليكن على أساس الجهود الشعبية بعيداً عن متاهات السياسة والسياسيين [1] فهل يفكر المسلمون في هذا الاقتراح ؟!!!

وما أكثر التوصيات والتوجيهات ولكن أين العودة الحقيقية للمسلمين إلى دينهم ، واتحادهم في وجه عدوهم وعلى الأقل فليتخذوا من اتحاد أهل الباطل عظة ونذيراً ، موقنين أن الإسلام يختلف عن غيره من الأديان من حيث قوته الذاتية ، وقوة مبادئه وتأثيرها في النفوس ، فضلاً عن صلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان ، إن استيعاب الإنتاج الاستشراقي حول الإسلام ودراسته دراسة عميقة هو الخطوة الأولى لنقده نقداً صحيحاً وفضح ما يتضمنه من تهافت وزيف

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر أحمد عبد الوهاب ص٢٠٨ .

، هذا الأمر هو الذي يجعل المستشرقين يفكرون ألف مرة قبل أن يكتبوا تحسباً لما قد يواجههم من نقد علمي يعريهم ويثبت زيف ادعائهم . ويؤكد هذه الحقيقة المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون حين يشير إلى أن هناك طريقاً واحداً فقط لنقد المستشرقين . وهذا الطريق يسير عبر دراسة تفصيلية لمؤلفاتهم . ويجب أن يرتبط نقد إنتاج المستشرقين بنقد ذاتي حقيقي بصفة مستمرة ، ويجب ان تواجه أنفسنا مواجهة حقيقية بعيوبنا وقصورنا وتقصيرنا ، وأن نكون على وعي حقيقي بالمشكلات التي تواجهنا في العالم المعاصر .

أيضاً بالنسبة للجانب الهجومي التنفيذي الاستفزازي في إنتاج المستشرقين قد يكون بالنسبة لنا خيراً من جانب المدح تأكيداً للمثل المعروف (رب ضارة نافعة) فقد يكون هذا الاستفزاز حافزاً لنا لنخرج من حالة الركود الفكري التي وصلنا إليها لننطلق من جديد ، فننهض نبني أفكارنا من جديد ونعيد ترتيب صرح ثقافتنا وبذلك نقبل التحدي ونستجيب له فننهض من كبوتنا (١) .

وهذا الرد ليس مجرد استنفاذ الطاقات في رد الهجوم وترقب الطعنات للرد عليها ، وإنما الرد الفعال الذي ينتقل إلى الموقف الأقوى ، فلا يجوز أن نقف دائماً موقف المعتدي عليه ، فالمعتدي عليه غالباً ما يكون ضعيفاً ، ولهذا لابد من أن نغير وضعنا وذلك لن يكون إلا بتغيير أفكارنا ، فنحن لسنا متخلفين لقلة أشيائنا ولكن تخلفنا لقلة أفكارنا وتبدد جهودنا ، ولن تتغير أحوالنا إلا بتغير ما في نفوسنا .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (٢)

ويجب علينا أن ننظر إلى حركة الاستشراق بكل جدية ونأخذ في حسابنا أن لها آثاراً عظيمة على قطاعات عريضة من المثقفين في العالم الإسلامي وفي العالم العربي على السواء ولهذا لابد من التوفر على دراسة الاستشراق دراسة عميقة . وليس يكفي أن نقول أن ما يكتبونه كلام فارغ فهذا الكلام الفارغ

---

(١) مقال للدكتور محمود زقزوق بعنوان "قضية الاستشراق" ضمن كتاب المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية ص ٣٥٢ج٢ سنة ١٩٨٨م .
(٢) سورة الرعد الآية (١١) .

مكتوب بشتى اللغات الحية ومنتشر انتشاراً واسعا على مستوى عالمي ومواجهته لابد أن تكون على نفس المستوى العالمي .

بدلاً من أن نظل نقتات فكرياً من دائرة المعارف الإسلامية التي قام بإعدادها المستشرقون قبل الحرب العالمية الثانية والتي تجاوزوها هم ووشكوا على الانتهاء من إصدار دائرة معارف إسلامية للمستشرقين نتجاوزها تخطيطاً وتنظيماً ونتفوق عليها علمياً ، وننقل وجهة النظر في شتى الدراسات الإسلامية والعربية إلى المسلمين وغير المسلمين على السواء .

علينا أن نوحد جهودنا في العالم الإسلامي لإقامة مؤسسة علمية عالمية يكون ولاؤها الأول والأخير لله وحده ولرسوله محمد (ﷺ) وتستطيع استقطاب الكفاءات العلمية والإسلامية في شتى أنحاء العالم ، وتقف على قدم المساواة مع الحركة الاستشراقية ويكون لها دوريات ومجلات علمية ذات مستوى رفيع تنشر بحوثها بلغات مختلفة تعمل على الاستفادة من أصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الأفكار [1] .

بعض التوصيات التي يقترحها الباحث :

١- لابد من إنشاء مؤسسة تبشيرية عالمية إسلامية وأعني بذلك جهازاً للدعوة الإسلامية في الخارج يدعو للإسلام من ناحية ويعني بالمسلمين الجدد من ناحية ثانية ويحمي المسلمين بالوراثة من ناحية ثالثة .

٢- إصدار كتب إسلامية باللغات العالمية الحية تصحح التصورات الخاطئة عن الإسلام وتعرض الإسلام بأسلوب علمي يتناسب مع العقلية المعاصرة ، وتقدم الحلول الإسلامية لمشكلات المسلمين العصرية .

٣- إعداد ترجمة مقبولة لمعاني القرآن باللغات الحية تسد بها الطريق على عشرات الترجمات المنتشرة الآن بشتى اللغات والتي قام بإعدادها

---

(١) مقال للدكتور محمود حمدي زقزوق ص٣٥٢ .

المستشرقون وصدورها في غالب الأحيان بمقدمات مملوءة بالطعن على الإسلام .

٤- اختيار مجموعة كافية ومناسبة من الأحاديث النبوية الصحيحة وترجمتها أيضاً لتكون مع ترجمة معاني القرآن في متناول المسلمين غير الناطقين بالعربية وفي متناول غير المسلمين الذين يريدون فهم الإسلام من منابعه الأصلية .

٥- العمل على تنقية التراث الإسلامي حتى يكون غذاء فكرياً صالحاً للمسلم . فتراثنا فيه الغث وفيه السمين . مع أن الإسلام لا يتحمل وزر الخرافات والأوهام والإسرائيليات التي تشتمل عليها بعض كتب التراث لدينا .

٦- محاولة اقتحام مجالات تدريس العلوم العربية والإسلامية في الخارج عن طريق الاتفاقات الثقافية التي تعقد بين بلدان العالم الإسلامي ودول أوروبا وأمريكا ، وذلك بإرسال أساتذة أكفاء من الأقطار الإسلامية إلى معاقل الاستشراق للتدريس فيها . وبذلك يمكن بالتدريج تصحيح التصورات الأوروبية عن الإسلام بالعمل العلمي الدءوب وليس عن طريق الشعارات فقط .

٧- على شبابنا أن يتسلح بسلاح العلم النافع الذي يكشف هذا الزيف وتلك الدعاوى .

٨- وعلى علمائنا أن يبينوا صحيح الدين للناس ، ويزيلوا أقنعة العداء ليتم تعريتهم أمام الناس .

٩- على الحكومات الإسلامية أن تمنع جاهدة هذا الغزو المنظم للمبشرين والتصدي له ومحاربته .

١٠- دعم قوى للهيئات العلمية الإسلامية في الخارج مثل المجمع الفقهي الأمريكي .

١١- دعم الجاليات الإسلامية .

١٢- دعم الجامعات والكليات والمدارس الإسلامية في أوروبا وأمريكا .

١٣- إنشاء قنوات فضائية إسلامية تنشر الفكر الإسلامي الصحيح في أوروبا وأمريكا .

وأخيراً فما قدمته يمثل إطلالة يسيرة على المؤثرات البشرية وبيان مدى خطرها على الأمة الإسلامية راجياً من الله عز وجل أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم .

هذا وبالله التوفيق

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات



أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الكتب والمطبوعات :

١- أباطيل وأسمار – محمود شاكر .

٢- أجنحة المكر الثلاثية – عبد الرحمن الميداني .

٣- أساليب الغزو الفكري – د. علي جريشة .

٤- الإسلام في وجه التغريب – أنور الجندي .

٥- أوروبا والإسلام – د. عبد الحليم محمود .

٦- بحث الصهيونية وقلب حقائق التاريخ – أحمد موسى سالم .

٧- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد والإسلام – محمد عزت الطهطاوي .

٨- التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية . د. أحمد سعد الدين البساطي .

٩- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات – للطهطاوي .

١٠- التبشير والاستشراق خططاً ومنهجاً وتطبيقاً – د. عبد الله عبد الحي .

١١- التبشير والاستعمار في البلاد العربية – د. مصطفى الخالدي – د. عمر فروخ .

١٢- التبشير في العاصمة المثلثة – حسن مكي .

١٣- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام – د. سعد الدين صالح .

١٤- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر – أحمد عبد الوهاب .

١٥- دراسات في التبشير والاستشراق – د. يوسف عيد .

١٦- غارة تبشيرية على إندونيسيا – أبو هلال الإندونيسي .
١٧- الغارة على العالم الإسلامي – (شاتلين) ترجمة محسن الخطيب .
١٨- الصوفية في الإسلام – نيكلسون – ترجمة نور الدين شريبة .
١٩- طبقات الأطباء .
٢٠- مخاطر التبشير ضد الإسلام – د. عبد العظيم المطعني .
٢١- معركة المصحف – الشيخ الغزالي .
٢٢- لسان العرب – ابن منظور .
٢٣- فلسفة الاستشراق – د. أحمد سمايلوفتش .

ثالثاً المجالات والدوريات والمؤتمرات :

المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الإسلامية ج ٢٠ .



فهرس الموضوعات

